نـافـذة

عباءة الوطن والإيمان به

آمن بالوطن أرضاً ورسالة
أعطى الوطن ذوب فكره وإيمانه
ذات ثلاثاء أعرب سماحته عن ضيق، وجلس للوطن،
أفرغ همومه كلها دفعة واحدة، لم يتحرج من ذكر أمر،
ولم يتردد في الإجابة عن أي استفسار، ووسط الدهشة
أزاح عنه عباءته واستراح..!
هل كانت هذه النفثة تؤلمه؟
هل ذهب عنه الضيق بما قال؟
ويوم الجمعة من الأسبوع ذاته كان في حلب
حلب التي كانت درة... حلب التي ستعود
وراجع سماحته مع الوطن ما قاله كلمة كلمة، وهو أحد
الذين يملكون بلاغة لا تجارى ولا تقلد، وحديثاً يعجز
عنه البلغاء، وختم حديثه بالرضا التام عن النص، وعن
عناوينه الصادمة حسب تعبيره.. ويوم الأحد نشر الجزء
الأول من حديثه الذكرى.
والتقينا، وأعرب عن راحته، وكانت عيناه تبحثان في
المكان عن شيء مفتقد.
وفي عصيرة ذلك اليوم أخبرني أحدهم أن ابن سماحته
(سارية) قد استهدف
تحدثت مع سماحته، فقال: أنا في طريقي إلى حلب، هو
في المشفى، أرجو أن تغلفني دعوات السوريين الذين
أحبهم...
وفي المساء المتأخر تحدثت معه، وكان على باب غرفته في
المشفى
جاءني صوته متقطعاً
هل كانت الإجابة عن الحوار بهذه السرعة؟
هل كان فعلهم رداً على الحديث النفثة؟!
وصرت أسأل: هل أحمل دم أخي سارية؟
هل أسهمت في استهدافه؟
وكان الرجل الذي أردف يومها:
ليس أغلى من كل السوريين الذين رحلوا، قد يكون أغلى
على قلبي وقلب أمه، لكنه واحد من السوريين الذين
نحرص على أرواحهم... وفي العزاء الحلبي كان الرجل
الصابر
ودعه سماحته كما يليق به وبالشهيد
ودعه بألم بينما كان الجزء الثاني من الحديث بين أيدي
الناس
فيه حديث عن القتل
فيه نبوءة الفجيعة
فيه قراءة لما جرى مع سارية
أنظر في وجه سماحته، وأقرأ ما قاله عن ضيق
فأرّخ الحديث، وعلاقته بالوطن مع الأحب إلى روحه
الطيبة
لم أنسَ تداركه لما قال عن أن ما حدث كان رداً على حديثه
وفي عزائه الدمشقي أعطى مثالاً للأب والمفتي، والحريص
على روح السوريين
وبقي سماحته يحمل كفناً على يديه ويتوجه إلى السوريين
يتوسل ويوجه بالعودة إلى حضن الوطن
لم يغادر قناعته
لم يغادر وطنه
لم يبتعد عن دم سارية الباقي
وإن كان يذكر سارية فلأنه يحفظ اسمه وشكله
فهو أمام السوريين أب..
وفي الذكرى العاشرة لـ«الوطن» كانت كلمته «الإيمان
وطن»
فمن لا يؤمن بوطنه لا إيمان له
ومن لا يؤمن بشريكه ليس مؤمناً
الإيمان انتماء.. والانتماء لروح ووطن
وحين أطلت عمامته كسا الوطن بهاءً ونقاءً
قال لـ«الوطن» ما يراه
وجه بما يريدهُ من الكلمة
تحدث عما يمكن أن يكون
واضحاً في تحديد العلاقة مع الوطن
ولأنه أحب الوطن
احتفى معها بالذكرى العاشرة لانطلاقتها
وهي التي احتفت بكل توجهاته وكلماته، وحوت لحظات
ذات ثلاثاء وذات أحد
احتفى بها، وعاد إلى سارية، وخاف على السوريين
والوطن
خوفه جعله يظلل الوطن
فكانت الرمز الذي لا يعدله رمز
وضع على الوطن عباءته
وعلى كتفي السيد رئيس التحرير أرخى عباءة من حب
مع ما تحمل هذه العباءة من رمز
مع ما تحمل في طياتها من أمانة
إنها عباءة الفكر المتنور
عباءة قراءة الدين والانتماء للوطن
طابت رحلتكم بما حملت
عرفتم كيف هي العين على الوطن
حراسة له ولحدوده
ترقب للفساد ومكافحته
حرص على الوطن وثقافته وعقيدته
إنها عباءة الظل الممتد للزمن القادم
ليست عباءة شخص
إنها عباءة رمز
وعباءة وطن
آلى على نفسه أن يضمّد جراحه
وأن يسير إلى المجد بذاته
لباسه من روح الوطن
وناسه يدرجون على أرضه
لا يبغون منه بديلاً
ولا يرومون تحولاً
وصل الرمز من الرمز
وكانت عباءة حب وانتماء

إسماعيل مروة

«رد القضاء».. رصد بطولات القوات السورية الباسلة بمواجهة حصار سجن حلب

الوزير الشعار: الشعب السوري يكتب أبجدية النصر على الإرهاب

أنزور: سنبقى نحارب الإرهاب بالقلم والفكر والثقافة

وائل العدس- تصوير طارق السعدوني

أطلق المخرج السوري الكبير نجدة إسماعيل أنزور فيلمه الجديد «رد القضاء»، تأليف ديانا كمال الدين، وإنتاج المؤسسة العامة للسينما بالتعاون مع مجموعة القاطرجي.
وحضر العرض الأول الذي تم افتتاحه في دار الأسد للثقافة والفنون مساء أمس الأول الجمعة عدد من الوزراء وأعضاء مجلس الشعب، إضافة إلى شخصيات فنية وثقافية، واجتماعية، ودينية، وشعبية.
يبني الفيلم مشاهده على أحداث واقعية جرت أثناء حصار سجن حلب المركزي من التنظيمات الإرهابية المسلحة، وبعض شخصيات الفيلم حقيقية تظهر بأسمائها وبعضها الآخر من نسج الخيال.
ويرصد الشريط البطولات التي سطرتها القوات المسلحة الباسلة داخل السجن والتضحيات التي بذلتها إلى أن تمكن الجيش العربي السوري من كسر الحصار في أيار عام ٢٠١٤.
وتتقاطع في أحداث الفيلم العديد من مصائر شخصياته فيظهر التلاحم الإنساني بين أفراد هذا السجن، وتظهر حالات إنسانية متبادلة حتى بين الشرطة والمساجين.
وبنيت ديكورات خاصة خصيصاً للفيلم برؤية فنية بديعة نقلت سجن حلب كما هو، ليكون منتجاً ثقافياً في مواجهة الفكر التكفيري المتطرف.
وحصل منجزو الفيلم على نحو ٣٠٠ شهادة لأشخاص حقيقيين عاشوا ضمن السجن استطاعوا من خلالها تكوين هذا الخط الدرامي.

البطل حاتم عرب

... مع وزيري الداخلية محمد إبراهيم الشعار والثقافة محمد الأحمد

المخرج نجدة إسماعيل أنزور يقدم فيلمه الجديد للجمهور

حاتم عرب على كرسيه المتحرك: أنتظر الشفاء لأعود وأقاتل الإرهابيين

الحالة الإنسانية

وانحاز الفيلم للحالة الإنسانية من خلال تسليط الضوء على حقيقة ما جرى فعلاً، فالسجين حمل البندقية ودافع مع الشرطي، فكان السجن بيته ووطنه، ولم يقبل أن يأتي مسلح ويهاجم السجن حتى وإن كان سجيناً فيه ليقول: «طالعوني خلوني قاتل معكم، ما عاد فيني أقعد هون وآكل خبز مغمس بدم الشرطة والجيش».
حمل السجناء السلاح ودافعوا عن السجن، وعندما انتهت المعركة سلموا سلاحهم وعادوا إلى السجن مرة أخرى ولم يهربوا، بل دافعوا عنه لأنهم اعتبروه قطعة من بلدهم ومن حقهم الدفاع عنه على الرغم من أنهم كانوا قد أخطؤوا سابقاً، لكنهم في النهاية سوريون ورأوا بأم أعينهم أن المسلحين الذين زعموا أنهم قادمون لتحريرهم كانوا يرمونهم بالقذائف الفوسفورية إضافة إلى التفجيرات، بل لم يبق سلاح إلا استخدموه ضد الناس داخل السجن، لكن في المقابل رأى السجناء كيف كان أفراد القوات المسلحة في الخطوط الأمامية للدفاع عنهم، وكيف كانوا يضحون بأنفسهم مقابل حياة السجناء.

حاتم البطل

الشهيد الحي حاتم عرب كان أحد الأبطال الذين دافعوا عن السجن ببسالة قبل أن تطوله إحدى القذائف بنخاعه الشوكي وتصيبه بشلل نصفي، في وقت أعدم فيه الإرهابيون جميع أفراد عائلته في قرية الزارة بريف حمص في المجزرة المروعة والوحشية التي راح ضحيتها عشرات الشهداء والمفقودين.
عرب الذي أدى دوره الممثل مجد فضة كان من بين الحضور، واعتلى المسرح بكرسيه المتحرك بعد نهاية العرض وقوبل بتصفيق حار وطويل من الحضور، قبل أن ينزل إليه وزيرا الداخلية والثقافة لتحيته تحية حارة جداً.
عرب الصامد والقوي رغم ثقل جراحه قال في حديث لـ«الوطن»: إن سورية تحتاج منا أكثر من ذلك، لذا أنتظر من الله الشفاء العاجل لأعود وأقاتل في صفوف القوات المسلحة مجدداً ضد الإرهابيين القتلة، والشكر دوماً لله على كل حال، والشكر الكبير لسيادة الرئيس بشار الأسد على دعمه الدائم، وللسيد وزير الداخلية الذي لم يتركني.
وقد بني الخط الدرامي للفيلم على عائلة «عرب» التي بدأت بالأم التي تعيش معركة مع القضاء والقدر، حيث ترى أنه من حقها الدفاع عن أولادها وأن تعطيهم أسباباً للحياة، فتخطب لابنها «عرب» وتقول له «عروستك جاهزة لا تمت هناك، لا تمت ولتخرج من السجن وأنت على قيد الحياة».
آخر جملة تُقال في الفيلم أنه لا يكفي أن يكون رد القضاء بالدعاء فقط وإنما ينبغي أن نقاوم ونصمد، وهو ما حاول القائمون قوله على لسان «عرب» شرطي المرور الذي لا يزال على قيد الحياة، والذي يحمل معنى البطولة بكل أبعادها.
وتم في نهاية عرض الفيلم تكريم الشرطي البطل حاتم عرب الشهيد الحي لتضحياته الكبيرة دفاعاً عن وطنه.

أبجدية النصر

وفي كلمة له قبيل العرض أكد وزير الداخلية اللواء محمد إبراهيم الشعار أن الصمود في وجه التحديات والمحن يعبّد طريق الانتصار عليها ومواقف البطولة والفداء تمهد سبل المجد والخلود، مشدداً على أن مقاومة العدوان هي السبيل الأمضى وإن غلت التضحيات.
وقال إن ما شهدته أيام حصار سجن حلب من مواجهات دامية وبطولات مدهشة تشكل مصدر فخر واعتزاز بحامية السجن من رجال قوى الأمن الداخلي ومن انضم إليهم من مقاتلي جيشنا الباسل الذين شكلوا جبهة متراصة استعصت على الاختراق والاستسلام مسلحين بإرادة الصمود والمقاومة والتسابق إلى البذل والعطاء، فكان لهم النصر المعمد بدماء الشهداء البررة وبطولات الجرحى الشهداء الأحياء.
وأضاف الوزير الشعار: أشير بكل الفخر والاعتزاز إلى متابعة السيد الرئيس بشار الأسد لصمود حامية سجن حلب وتوجيهاته المستمرة لتأمين متطلبات هذا الصمود وتعزيزه والعمل على فتح الطريق إلى السجن وكسر الطوق عنه في أسرع وقت ممكن، وهذا ما تحقق.
ولفت إلى أن أيام حصار سجن حلب وما شهدته من قصص الإقدام والرجولة والشجاعة شكلت إضافة جديدة إلى إرثنا الوطني المقاوم، كما كانت مفصلاً مهماً يؤكد أن الصمود هو الشرط الأساس لأي انتصار.
وقال الشعار إن الشعب السوري البطل الأبي بكل مكوناته يكتب أبجدية النصر على الإرهاب على أيدي بواسل قواتنا المسلحة وبمشاركة ميدانية من قوات حفظ الأمن والنظام، لافتاً إلى أن الإرهاب يندحر اليوم عند أسوار حلب الصامدة كما اندحر عن أجزاء غالية من وطننا الحبيب إيذاناً بالنصر القريب.

نتاج ثري

وزير الثقافة محمد الأحمد قال في كلمته: لطالما قدمت الأمم العريقة نتاجها الثقافي في سنوات الشدة، وسورية العظيمة التي تتربع على عرش آلاف السنوات من الحضارة قدمت نتاجاً ثقافياً ثرياً في السنوات الخمس الأخيرة.
وأضاف: أدركنا منذ اللحظات الأولى أن هذه الحرب الظالمة تستهدف تدمير تراثنا وإرثنا وثقافتنا وحضارتنا وأوابدنا، لذلك كان الإصرار على محاربة القبح بالجمال والظلام بالنور والجهل بالعلم وإعلاء قيم الحق والخير والموروث العظيم.
وأكد أن الفيلم يصب في مشروع الوزارة الداعي نهجاً وفيلماً وكتاباً ومسرحاً لمواجهة الفكر الرجعي التكفيري الظلامي، لافتاً إلى أن «رد القضاء» ينضم إلى الأفلام التي سبقته في إضافة ذاكرة جديدة تدون عشقنا لتراب هذا الوطن وافتخارنا بالدم النبيل الذي سقاه فأينع بطولات وانتصارات ستكون زوادة ثرية للأجيال القادمة.
وأشار وزير الثقافة إلى أن المخرج أنزور قدّم فيلماً كبيراً ومؤثراً يحتفي بصفحة مشرّفة ومشرقة قام بها أبطال قوى الأمن الداخلي في سجن حلب استقى أحداثها من وقائع حقيقية وأشخاص حقيقيين، فما أصعب في ساعتين من الزمن أن تختزن شهوراً من الحكايات والأحداث والذكريات.

نستحق الحياة

مخرج الفيلم نجدة أنزور أكد للوطن أن التكفيريين أصحاب الفكر الوهابي والإرهابي اعتقدوا أنهم قضاء لا مفر منه، لكن بإرادة وتصميم الجيش العربي السوري وقوى الأمن الداخلي والقوى الرديفة والحليفة، وتصميم وإرادة الشعب السوري وقائده استطعنا رد هذا القضاء.
وقال: هؤلاء المسلحون أمام خيارين، فإما الاستسلام أو الموت، فأمام إرادة الشعب السوري لا أعتقد أن أي قوة في العالم تؤثر على هذا البلد أو تمس وحدته، وقد أثبتنا للجميع أننا نستحق الحياة وسنبقى نحارب الإرهاب بالقلم والفكر والثقافة.
وأوضح أن البطولات التي جسدت في سجن حلب المركزي تعبر عن الوحدة الوطنية، والفيلم يقدم تجربة تتحدث عن جزء مما يحدث في سورية من بطولات وصمود كما أنه يحمل لغة بسيطة يخاطب من خلالها كل فئات الشعب ويصور بطولات لشخصيات حقيقية.
وأضاف: الناس في الغرب سترى هذا الفيلم وستقول عنه إعجاز، لأنهم من خلال الإعلام المعادي لا يعتقدون أن في سورية فناً ودار أوبرا يرتادها الناس بكثافة، والنصر قريب إن شاء الله.

يد واحدة

بدورها كاتبة الفيلم ديانا كمال الدين قالت إن هؤلاء الأبطال استطاعوا أن يكونوا يداً واحدة ضد الحصار داخل السجن بصمودهم وثباتهم.
وأوضحت أنها أرادت أن تلامس أوجاع المحاصرين داخل السجن ولو بلمحة صغيرة، مضيفة أنه مهما حاولنا شرح ما حدث لن نستطيع لأننا نعلم أن الذي حدث داخل السجن أكبر بكثير من الذي تمت كتابته.

مهمة أخلاقية

المخرج المساعد قتيبة غانم قال لـ«الوطن»: في هذا الفيلم بقيت على أعصابي منذ اللحظات الأولى للتحضيرات حتى انتهاء العرض الافتتاحي الأول وسماع آراء الجمهور، والسبب أننا تصدينا لملحمة من أهم ملاحم البطولة التي سطرت في محاربة سورية للإرهاب، وسلط الضوء على أشخاص حقيقيين، منهم من استشهد ومنهم من بقي على قيد الحياة.
وتابع: هذه الشخصيات كان لها تاريخ وحياة، فكانت هناك مهمة أخلاقية أكبر من المهمة الفنية في إيصال تفاصيل حياة هؤلاء الأشخاص وبطولاتهم ضمن هذه الفترة التي حوصر بها السجن، أما الحالة الإيجابية التي كانت تعطيني المعنويات هي أننا تصدينا لحدث مكتمل الوضوح كما في بعض الأفلام العالمية كالتي تكلمت عن الحرب العالمية، فكانت الأفلام الأكثر نضوجاً هي التي صنعت بعد انتهاء الحرب، وهذا ما حصل بفيلمنا الذي صنعناه بعد انتهاء الحصار بحوالي السنتين، فكان الفيلم ناضج الأفكار وليس كردة فعل على حدث قائم حالياً.

ثالث الأفلام

يعد «رد القضاء» ثالث الأفلام السينمائية لنجدة أنزور الذي انتخب نائباً لرئيس مجلس الشعب، حيث أنجز قبل ذلك في الفن السابع فيلمين هما «فانية وتتبدد» ٢٠١٦، و«ملك الرمال» ٢٠١٣.

الممثلون المشاركون

يشارك في تأدية شخصيات الفيلم مجموعة كبيرة من الممثلين هم: لجين إسماعيل، ومجد فضة، وعامر علي، وجولييت عواد، وعبد الرحمن أبو القاسم، ومروان أبو شاهين، وجهاد الزغبي، وليث المفتي، وإيناس زريق، ومحمد شما، وخلدون قاروط، ومازن الجبة، وفراس الفقير، وروجينا رحمون، ودينا خانكان، ورشا رستم، وناصر مرقبي، ومجد مشرف، وحسام سكاف، وزيد الظريف، ورائد مشرف، وفادي عبد النور، وكنان العشوش، ونبيل فروج، وفادي شاعر، وسوار داوود، وعمر أبو الفضل، وحسان علي، وفادي حواشي، وأحمد عيد، وعماد نجار، وغيث الأدهمي، وباسل زين الدين، وعلي إبراهيم، ووائل شريفي، وعلي إسماعيل، وسالم بولس، وماهر أبو مرة، ومحمد الهيب، وفرزدق ديوب، ومازن عباس، وراميا زيتوني، ومضر جبر، وليال زيدان، وأنطون شهيد، وفراس فلاح، ومحمد حسن، وصابرين الورار، ومحمد علي، وبهاء نعيسة، وفارس حيدر، وأحمد عبد الباري، وإبراهيم عيسى، ومنتصر الفقيه، وفايز أبو شكر، ومحمد دباغ، ومريان عبد الرحمن، وأحمد عاصي، وسامر سفاف، ومحمد سالم، وبيدروس برصوميان، ووائل ناجي، وأسامة حلوم، ونور أبو حمدان، وعبادة موره لي، وعلي عهد إبراهيم، وعلي الماغوط، وإياد شحادة، وسرمد خلف، وزامل عبد الزامل، وأحمد الخطيب، ورامي الأحمر، ومحمد الويسي، وطارق نخلة، وعماد سليمان، إضافة إلى الضيوف: فايز قزق، وجمال العلي، وفدوى محسن، واسكندر عزيز، وفواز سرور، وعبد الله شيخ خميس، وأمجد الحسين، وسناء سواح، في حين قام بالأداء الصوتي للسيد وزير الداخلية الفنان زهير رمضان.

وزير الثقافة: محاربة القبح بالجمال... والظلام بالنور... والجهل بالعلم

المخرج نجدة أنزور والكاتبة ديانا كمال الدين

حضور كثيف في دار الأسد في العرض الأول للفيلم